ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Rese. Ali Karim Abbas

Dr.Hassanein Abdul-Kazem Ajja

University of Wasit College of Education for Human Sciences

Email:
std20232024.a.abbas@uowasit.edu.iq
hajja@uowasit.edu.iq

Keywords:

Roger Mortimer, Edward I, Edward II, the Scottish Threat, Robert Bruce, Wales, the English court

CC BY

Article info

Article history:

Received 12. Jul 2025

Accepted 5. Aug.2025

Published 25. Aug.2026

The Early Life of Roger Mortimer, Earl of March, and His Contributions to the Reign of Edward I 1287 – 1307

A B S T R A C T

My study focused on the life of Roger Mortimer, spanning the years 1287 to 1330, spanning the reigns of three English kings: King Edward I, during whose reign Roger Mortimer was born and began his political activity; King Edward II, during whose reign Roger Mortimer engaged in notable political and military activity both for and against the English throne; and finally, King Edward III, during whose reign Roger Mortimer ruled the Kingdom of England until his execution in 1330, thus ending his role as a pivotal figure in medieval English history. The character of Roger Mortimer, Earl of March, along with a previous hypothesis with themes that tend to inform my scholarly approach, concludes with evidence-based scientific answers on this topic and its aspects. Therefore, I began my study with the hypothesis that Roger Mortimer possessed the necessary qualifications to assume an influential political and military role in England, as a descendant of a noble family, which enabled him to possess the elements of influence and the mechanisms for advancement within the noble circles in England and abroad.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol64.Iss2.4625

بواكير حياة ايرل مارس روجر مورتيمر، واسهاماته في عهد ادوارد الأول ١٢٨٧ – ١٣٠٧

الباحث: علي كريم عباس أ.د. حسنين عبد الكاظم عجه

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

كانت حقبة أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الذي تلاه، أكثر المراحل اضطرابًا في تاريخ إنكلترا السياسي، لأنها شهدت احتداماً في الصراع بين مؤسسة عرش إنكلترا وباروناتها، وشهدت مؤسسة العرش الإنكليزي في تلك الظروف تحولات خطيرة انتهت الى هيمنة النبلاء الإنكليز على السلطات السياسية في إنكلترا، وفي تلك الحقبة الخطرة برز العديد

من النبلاء الإنكليز الذين قدر لهم أن يقوموا بإدوار محورية في تاريخ بلادهم، في مقدمتهم ايرل مارس روجر مورتيمر محور دراستنا، الذي تكمن أهمية دراسته في معرفة كيفية احداث شخصية ثانوية تحولاً كبيراً في مسار التاريخ السياسي لمملكة مؤثرة كـ إنكلترا في العصر الوسيط، ليس فقط من خلال السيف، بل عبر الدسائس والمؤامرات والتوافق والتحالفات داخل إنكلترا وخارجها.

واكبت دراستي حياة روجر مورتيمر الممتدة بين عامي ١٢٨٧ و١٣٠٧، التي تخللت عهدي ملكين حكما إنكلترا، هم الملك ادوارد الاول الذي ولد روجر مورتيمر في عهده، وبدأ بواكير نشاطه السياسي، مروراً بالملك ادوارد الثاني الذي أدى روجر مورتيمر في عهده نشاطاً سياسياً وعسكرياً لافتاً لصالح مؤسسة العرش الإنكليزي ثم ضدها.

الكلمات مفتاحية: روجر مورتيمر، الخطر الاسكتلندي، روبرت بروس، ويلز، البلاط الإنكليزي.

أولاً – أسلاف روجر مورتيمر:

تنامى نفوذ آل مورتيمر منذ عهد الملك هنري الثالث (Henry III)(١٢١٦ – ١٢٧٢م)(Fitzgerald, 1870, p.37)، وتحديداً على يد بارون ويجمور الأول روجر مورتيمر الجد (Roger Mortimer, 1st Baron Mortimer of Wigmore) (Michael, 2005, p.154)، الذي أدى دوراً مهماً أثناء تمرد بارونات إنكلترا على عرشها سنة ١٢٥٨، حتى انه اختير لعضوية "**مجلس الخمسة عشر**"، التي انشأها سيمون دي مونتفرت (Simon de Montfert) (Britannica, 1986, p.408 – 409)، لفرض اصلاحات اقتصادية وسياسية على العرش الإنكليزي، ومنح نبلاء إنكلترا مزيداً من السلطة على عرشها، ثم أصبح أحد الأوصياء السبعة حين سافر الملك هنري الثالث إلى فرنسا للتصديق على معاهدة باريس(Treaty of Paris) (Michael, 2005, p.263)، في تشرين الثاني ١٢٥٩ (F. M. Powicke, 1962, p.150)، لكن البارون روجر مورتيمر الجد اضطر لتغيير ولائه من المتمردين إلى مؤسسة العرش الإنكليزي حفاظاً على اراضيه وممتلكاته الواسعة، وأصبح أحد الاطراف الرئيسة في مناوئة المونتفروتيين بعد معركة لويس (Battle of Lewis) (Hutton, 1888, p.130)، في ١٤ آيار ١٢٦٤، التي انتهت بـ أسر الملك هنري الثالث وابنه الأمير ادوارد (Prince Edward) (١٢٧٢ – ١٣٠٧م) (عباس يحي عبد القادر، ٢٠١٦)، حتى أن روجر مورتيمر الجد أدى دورًا رئيساً في تأمين هروب الأمير ادوارد من أسريه مما قربه جداً من البلاط الملكي الإنكليزي (Michael,1997, p.49)، فأسند له الملك هنري الثالث قيادة الحرس الملكي اثناء معركة إيفشام(The Battle of Evesham) (Thompson, 1879, p.90)، في ٥ آب ١٢٦٥، التي انتهت بانتصار ساحق ونهائي لمؤسسة العرش على سيمون دي مونتفرت واتباعه، مما زاد من نفوذ روجر مورتيمر الجد لدى العائلة المالكة الإنكليزية إلى درجة دفعت الأمير ادوارد لتفويض روجر مورتيمر الجد بإدارة املاكه عام ١٢٧٠ اثناء ذهابه في حملة صليبية إلى الاراضي المقدسة (Powicke, 1962, p.225).

وزاد ارتباط روجر مورتيمر الجد بالعرش الإنكليزي في عهد ادوارد الأول، فانظم إلى أغلب حملاته العسكرية، لاسيما الحملات الويلزية التي قادها إدوارد الأول ضد امير ويلز لويلين آب جروفود (Llywelyn ap Gruffudd) (Smith, 2011)، في تموز ١٢٧٧، وتسنم روجر مورتيمر الجد قيادة القوات الملكية في جبهة مونتغمري (Montgomery)، وحين استسلمت قلعة دولفوروين (Dulforoin) لـ ادوارد الأول في نيسان ١٢٧٨ (Michael, 2005, p. 176 – 177)، قرر الملك مكافأة روجر مورتيمر الجد فمنحه القلعة والسيادة على لورديات سيري (Surrey) سويندون (Swindon) عام ١٢٧٩، كما أنه اصدر مرسوماً ملكياً لتأكيد سيادته على ميلينيد (Melenid)، وجورثرينيون (Gorthrenyon) الويلزيتين (Crump, 1997, p.117 – 126).

لم تؤثر وفاة روجر مورتيمر الجد في ٢٧ تشرين الأول ١٢٨٢ على علاقة عائلته بعرش إنگلترا، لأن ابنه ادموند (Edmund) (Michael, 2003, p.13 – 14)، بارون ويجمور الثاني واصل سياسات أبيه في خدمة العرش الإنگليزي والضرب على أيدي المتمردين الويلزيين عليه (Prise, 1776, p.300 – 302)، فاشترك في وئد تمرد امير ويلز لويلين في معركة جسر إيرفون (Irvon Bridge)، الذي كسر شوكة المقاومة الويلزية لعرش إنگلترا (Michael, 2005, p.193 – 194)، مما أثار أعجاب ادوارد الأول به فمنحه لقب فارس في ونشستر (Winchester) في ٨ أيلول ١٢٨٣، وزوجه مارغريت وليام دي فينيس (Margaret William de Venice) (Richardson, 2004, p.155)، ابنة عم ملكة إنگلترا إليانور القشتالية (Eleanor of Castile) (١٢٤١–١٢٩٠)، مما وثق روابط المصاهرة بين آل مورتيمر والعائلة الإنگليزية المالكة (Evans, 1934, p.184) .

أدى زواج إدموند من مارغريت دي فينيس إلى دخوله إلى الدوائر الخارجية للعائلة المالكة علاوة على ذلك، كانت والدته ماتيلدا دي براوز (Matilda de Braose) سليلة عائلة مارشال (Marshall family) (Runciman, 2000, p.93)، النبيلة ووريثة عقاراتها الواسعة بما في ذلك سيادة رادنور (Radnor)، وثلث بريكون (Brecon)، والمطالبة بثلث هارفورد (Harford)، بالإضافة إلى قلعة بريدجووتر (Bridgewater Castle) وقصر أوري (Urey Palace) في غلوسستر (Gloucester) ونيوبورج (Newburgh) في ليكس (Lex) في ايرلندا (Calendar of Inquisitions, 1904, p.19 – 20)، ليغدو ادموند مورتيمر صهراً للعائلة الملكية ومقرباً منها، وهو موقع اقتضى استمرار ادموند مورتيمر بالذود عن مؤسسة العرش الإنگليزي ومحاربة المتمردين عليها، فشارك في الحملة التي قضت على الأمير الويلزي المتمرد دافيد آب جروفد (David III) (Rishanger, 1865, p.91)، وكافئه الملك مجدداً بمنحه ثورنبيري (Thornberry) وماركل (Markle) إلى الأبد في ٦ كانون الثاني ١٢٨٦ (Calendar of the Charter Rolls, 1903, p.328)، وحين تمرد ريس أب ماريدود (Race up maridud) (Ashley, 1998, p.344 – 345)، في حزيران ١٢٨٧ في جنوب ويلز (Wales) على الملك ادوارد، اشترك إدموند مورتيمر مجدداً في الفعاليات القتالية المضادة لذلك المتمرد، وتولى ادموند مورتيمر وايرل هيريفورد همفري دي بوهون (Earl of Hereford Humphrey)، حراسة مقاطعة كارديجانشاير (Cardiganshire) من المتمردين (Altschul, 1965, p.132 – 133) (Michael, 2005, p.218 – 219).

ثانياً – ولادة روجر مورتيمر، وبواكير حياته ١٢٨٧ – ١٣٠٤:

أنجب ادموند تزامناً مع التطورات آنفة الذكر وتحديداً في ٢٥ نيسان ١٢٨٧ أبنه البكر روجر مورتيمر (Roger Mortimer)، محور دراستنا، في قلعة ويجمور (Wigmore Castle) في مقاطعة هيريفورد (Hereford County)، ليصبح روجر الوريث الرسمي لأملاك أبيه (Evans, 1934, p.367 – 376)، وقد اختلفت الدراسات التاريخية في تاريخ ولادته، فزعم احد المؤرخين أنه ولد في نيسان ١٢٨٨ (Dugdale, 1830, p.351)، فيما ذهب آخر إلى أنه ولد في ايار من العام ذاته (Evans, 1934, p.507)، أما محاكم تفتيش باكنكهام (Packingham)، فذكرت أنه ولد عام ١٢٨٦، فيما أكدت محاكم تفتيش بيركشاير (Berkshire) وهامبشاير (Hampshire) وغلوسستر (Gloucester) أنه ولد في ٢٥ نيسان ١٢٨٧ (Calendar of Inquisitions, 1904, p.157 – 158)، وهو ما نميل اليه وما تواترت عليه أغلب المصادر.

واللافت أن ادموند مورتيمر عهد بابنه الرضيع روجر إلى ابيه روجر الجد، فنقله روجر الجد إلى اقطاعيته، وأفرد له جناحاً خاصاً في قصر دي تشيرك (De Chirk)، ويبدو أن ادموند اراد من وراء ذلك تنشئة ابنه في ظل جده الذي اشتهر بقدراته القتالية ومهارته الدبلوماسية، فضلاً عن قلق ادموند على ابنه الرضيع روجر الذي كان السبب الأهم وراء

ابعاده عن ايرليته بعد خلاف ادموند مع الملك ادوارد الأول عام ١٢٩٠ على بعض المقاطعات الويلزية، ومع أن ذلك الخلاف انتهى بسرعة واسترجع ادموند مكانته السابقة لكن ابنه روجر ظل في رعاية عمه – (Evans, 1934, p.375 .376)

رزق ادموند مورتيمر بسبعة أطفال بعد ابنه البكر روجر، هم جون مورتيمر (John de Mortimer)، الذي قتل في مطلع شبابه في مبارزة مع جون دي ليبورن (John de Leyburne)، اما اخوة روجر الأخرين فقد انتظم أغلبهم في سلك الكهنوت، فأصبح ادموند مورتيمر (Edmund de Mortimer) كاهناً في كنيسة هودنيت (Hodnett Church) في شروبشاير (Shropshire)، وامیناً لصندوق كاتدرائية يورك (Treasurer of the cathedral at York)، ووالتر مورتيمر (Walter de Mortimer) كاهناً في كنيسة كنغستون (A priest Church of Kingston)، ورأس هيو مورتيمر (Hugh de Mortimer)، احدى كنائس اولد رادنور (Church at old Radnor)، وانتظمت أخوات روجر بدورهن في مسلك الكهنوت، فأصبحت اليزابيث مورتيمر واختها جوان راهبتين أما ماتيلدا مورتيمر فأحجمت المصادر عن ذكرها، وهكذا اصبح روجر مورتيمر وريثاً للقب والده وجميع ممتلكاته، وهو أمر اقره القانون الإنكليزي ايضاً بموجب قانون البكورة الذي ألزم كل نبيل بتوريث لقبه وممتلكاته لإبنه البكر دوناً عن اخوته، وهي امور بمجملها دفعت ادموند مورتيمر الأب للاهتمام بإعداد ابنه اعداداً متناسباً مع منصبه مسؤولياته المستقبلية بوصفه وريثاً له، مما دفعة للتركيز على تعليمه العلوم والمعارف التي يحتاجها فضلاً عن تدريبه على المهارات القتالية المتناسبة مع عمره (Burke, 1866, p.384).

ركز إدموند مورتيمر على ترسيخ مكانة عائلته وزيادة ممتلكاتها في ويلز وبعض الاقطاعات في إنكلترا وايرلندا، ومنحه الملك ادوارد الأول في ١٣ نيسان ١٣٠٠، منحة ملكية قدرها مائة وعشرين باون واسقط بعض الديون الملكية التي بذمته تقديراً لخدماته المستمرة للعرش الإنكليزي (Calendar of Inquisitions, 1904, p.209 – 210) ، وحصل ادموند مورتيمر لاحقاً على ترخيص ملكي بمبلغ عشرين باون سنوياً لما تبقى من ديونه وديون أسلافه (Calendar of Fine, 1911, p.452)، ولاغرو أن خدمات ادموند مورتيمر وأسلافه لمؤسسة العرش الإنكليزي ومصاهرته الملكة اليانور كانت وراء الدعم الملكي الكبير له، وهي امور بمجملها رسخت مكانة عائلة مورتيمر ونفوذها بين العائلات النبيلة في إنكلترا.

وهنا من المناسب القول أن ادموند مورتيمر أراد مد توسيع ممتلكات عائلته في ايرلندا، التي اعتقد أن له حق في بعض مقاطعاتها بوصفه سليلاً لـ (Strong Bow) أحد النبلاء الإنكلو – نورمان الذي حازوا بعض الممتلكات في ايرلندا (Dugdale, 1830, p.351)، مما دفع الأب ادموند لترتيب صفقة زواج سياسي لإبنة روجر من احدى العائلات الإنكليزية النبيلة في ايرلندا، فوقع اختياره على جوان دي جوينفيل (Joan de Joinville) – (Costain, 1958, p.196 216)، وريثة جدتها ماتيلدا دي لاسي (Matilda de Lacy) (Bellingari, 1928, p.19 – 25)، زوجة القاضي الأيرلندي جيفري دي جوينفيل (Geoffrey de Joinville) (Hartland, 2001, p.457 – 477)، وهي زيجة من شأنها مد ملكية عائلة مورتيمر على قلعة إيوياس لاسي (Ewias Lassi Castle) وجزء من بلدة لودلو (Ludlow Township) الايرلنديتين، فأمتثل روجر مورتيمر لرغبة أبيه وعقد قرانه على جوان دي جوينفيل في ٢٠ أيلول ١٣٠١، لتمتد ملكيات عائلة مورتيمر عبر ايرلندا وويلز وإنكلترا (Dugdale, 1830, p.351)، وهكذا "**اصبح روجر مورتيمر على الفور واحدًا من أعظم أقطاب الأراضي في أيرلندا**" (Evans,1934, p.206) فتوسعت مصالحة وتحالفاته وتعاظمت مسؤولياته، بالشكل الذي اثار اهتمام مؤسسة العرش الإنكليزي بروجر مورتيمر، فقربته منها، وأسندت اليه مسؤوليات ومهام متناسبة مع أهميته، وسعة أملاكه، ونفوذ عائلته، لاسيما في مقاطعة ويلز، والمناطق القريبة منها في جنوب إنكلترا، وتعاظم الأهتمام بروجر مورتيمر في عهد عاهل إنكلترا ادوارد الثاني.

ثالثاً – اسهامات روجر مورتيمر في عهد ادوارد الأول:

ظل ادموند مورتيمر بعد اتمام خططه لمستقبل عائلته حريصاً على ادارة ممتلكاته بكفائة حتى وفاته في ٢٥ تموز ١٣٠٤ (Evans, 1934, p.196) تاركاً لابنه ووريثه الوحيد روجر ذا السبعة عشر ربيعاً (Calendar of Inquisitions, 1904, p.157 – 158)، إرثاً كبيراً ممتداً في احدى وعشرين مقاطعة إنكليزية (Phillips, 1972, p.20)، وفقاً للسجلات الملكية التي احصت ممتلكات ادموند مورتيمر فور وفاته، وقدرت مبالغ الإيجارات والرسوم والخدمات فيها، ناهيك عن ممتلكاته الايرلندية التي حصل عليها بعد صفقة زواج ابنه روجر مورتيمر المربحة من جوان (Calendar of Inquisitions, 1904, p.157 – 166).

ولو دققنا النظر في تلك السجلات لوجدنا أن الممتلكات التي ورثها روجر مورتيمر من ابيه تمثلت بـ : مارس الوسطى (Middle March) التي تضمنت اراضي واسعة وقلعتي باروني (Baronial of Castle) وويجمور، فضلاً عن بعض القصور الفخمة في مقاطعة هيريفورد، واقطاعات مهمة في كينغزلاند (Kingsland)، وإياردیسلاند (Eardesland)، وبيمبريدج (Bembridge)، وأورلتون (Orlton)، وثورنبيري، وماتش ماركل، ومقاطعات رادنور، ومايلينيد (Maylened)، جوير (Jouer)، وسيري وسويندون (Powicke, 1962, p.150) ، مما وفر للإيرل الصغير روجر قدرة كبيرة لإداء دور مهم في السياسة الإنكليزية، لاسيما أنه امتلك مؤهلات شخصية كثيرة لتحقيق ذلك، وهو ما بينه المؤرخ جي آر إس فيليبس حين ذكر أن روجر مورتيمر "**كان أحد أكثر الرجال قدرة في تلك الحقبة**"، مع أن المؤرخ نبه إلى حقيقة "**أن نفوذ روجر ومهاراته لم تكن واضحة في البداية**" (Phillips, 1972, p.20).

لكن صغر سن روجر مورتيمر اخضعه فنياً لوصاية مؤسسة العرش الإنكليزي (Dryburgh, 2002, p.19)، مع نظراؤه من ابناء النبلاء الإنكليز الذين ورثوا ابائهم وهم دون السن القانوني، مثل اللورد بارثولوميو بادليسمير (Lord Bartholomew Badlesmere) (Davies, 1918, p.417 – 428)، وبارون تالبوت جيلبرت (Gilbert Talbot, 1st Baron Talbot) (Robinson, 1869, p.52 – 53)، وايرل غلوسستر هيو أودلي جونيور (Hugh Audley Jr)، مما وطد علاقة روجر مورتيمر باولئك النبلاء الصغار، وطالعتنا سجلات البلاط الملكي الإنكليزي بتفاصيل مهمة عن الرسوم التي حصلت عليها مؤسسة العرش الإنكليزي في عامي ١٣٠٥ و١٣٠٦ من ممتلكات روجر مورتيمر، ومقدار المبالغ التي تم انفاقها عليها في تلك المدة (Dryburgh, 2002, p.19).

وهنا من المناسب القول أن التطورات العسكرية والسياسية التي شهدتها اسكتلندا عام ١٣٠٦ هيأت ظروفاً مناسبة لروجر مورتيمر ورفاقه لوراثة ابائهم بسرعة، لأنها الزمت الملك ادوارد الأول بالاعتماد على الجيل الجديد الذي كانت إنكلترا في أشد الحاجة اليه للأفادة منه في صراعها مع المقاومة الاسكتلندية، التي وجهت ضربة قاسية للهيمنة الإنكليزية على بلادها بعد اغتيال روبرت بروس جون كومين (Robert Bruce John Comyn) (رسل ياسين عبود، ٢٠٢٢)، في دومفريز (Dumfries) بتاريخ ١٠ شباط ١٣٠٦، ثم الاستيلاء على العرش الاسكتلندي (Powicke, 1962, p.515 – 516)، فقرر الملك ادوارد انفاذ حملة من النبلاء الجدد إلى اسكتلندا، مما هيأ ظروف مثالية لصغار النبلاء بالتخلص من الوصاية الملكية الإنكليزية عليهم، واسترجاع الممتلكات التي ورثوها من أبائهم، ومنهم روجر مورتيمر الذي بذل جهداً لافتاً في اقناع الملك إدوارد الأول أنه اصبح قادراً على ادارة املاك ابيه بنفسه، فأمر إدوارد الأول مستشاريه الإنكليز والأيرلنديين في ٩ نيسان ١٣٠٦ بمنح روجر مورتيمر ميراثه مع أنه دون السن القانوني.

. (Calendar of Close, 1896, p.377)

وحقق روجر نجاحاً في مضمار أخر حين حصل مع ثلاثمائة من صغار النبلاء على لقب فارس من الملك ادوارد في وستمنستر بتاريخ ٢٢ آيار ١٣٠٦(The chronicle of Walter, 1957, 367 – 368)، وهي تطورات تناغمت مع رغبة مؤسسة العرش الإنكليزي في انفاذ حملة إلى اسكتلندا بأسرع وقت بقيادة ولي العهد ادوارد كارنافون، ولذا اقام الملك ادوارد الأول حفلاً لترسيم النبلاء الصغار، عرف بـ "**قسم البجع**" (Pelican section) (John Hill Burton, 1876, p.244)، لأن النبلاء بعد ترسيمهم فرساناً أقسموا على مجسم بجعتين على الانتقام لمقتل جون كومين، وأقسم الأمير ادوارد كارنافون أنه لن ينام ليلتين في المكان ذاته حتى يصل اسكتلندا (Charles Annandale, 1893, p.211)، وهكذا زج الملك ادوارد الأول الجيل الجديد من النبلاء الإنكليز في "**عداء دموي**" لروبرت بروس وباقي رجالات المقاومة الاسكتلندية، وهو تطور بالغ الأهمية، مع أن الملك ظل متشككاً في قدرة ابنه على حسم الملف الاسكتلندي (F. M. Powicke, 1962, p.514).

ويبدو أن هدف الملك ادوارد الأول من ترسيم ذلك العدد الكبير من الفرسان هو ربط الجيل الجديد من النبلاء بمؤسسة العرش الإنكليزي لضمان ديمومة منظومتي الحكم والإدارة، وتهيئة روجر مورتيمر ورفاقه للقيام بالمهام المطلوبة منهم (Calendar of Close, 1896, p.373)، ولذا أمر الملك إدوارد الأول حارس خزانة الملابس الملكية الكبرى رالف دي ستوكس (Ralph De Stokes)، "**بالتأكد من أن مورتيمر وغيره من الفرسان الجدد، بما في ذلك وارين، وفولك فيتزوارين، وجون مالترافيرز، لديهم كسوة مناسبة لمكانتهم**"، وهكذا "**أصبح روجر مورتيمر سيدًا مستقلاً ذا مكانة كبيرة**"، بيد أن ذلك كله لم يحل دون تعرض روجر مورتيمر إلى خطرٍ شديد بتهمة تقاعسه عن واجباته العسكرية ازاء بلاده في الملف الاسكتلندي(Calendar of Fine, 1911, p.543 – 544)، وهو ما حصل فعلاً حين ترك روجر وخمسة وعشرين نبيلاً أخرين الجبهة الاسكتلندية للمشاركة في بطولة للفروسية في فرنسا (Collectanea, 1837, p.61 – 72)، مما اثار حفيظة الملك ادوارد الأول الذي عد ذلك التصرف جريمة، "**وتنصلاً عن التزامات اولئك النبلاء ازاءه وتخليهم عن موالاة ابنه الذي كان قائدهم العسكري في اسكتلندا**"، فأصدر الملك ادوارد الأول أمراً في ١٨ تشرين الأول ١٣٠٦ بمصادرة ممتلكاتهم واقطاعاتهم (Calendar of Fine, 1911, p.543 – 544)، لكنه تراجع جزئياً عن قراره السابق، بسبب مكانة بعض النبلاء وقربهم من العائلة المالكة، ولآنهم "**امتداد لعائلات عريقة ذات نفوذ في البلاط الملكي منذ اجيال**" (H. Johnstone, 1946, p.116)، فتم في ٢٨ كانون الثاني ١٣٠٧ العفو عن خمسة عشر نبيلاً بضمنهم روجر مورتيمر (Calendar of Close, 1896, p.481 – 482) وهو أمر فسره احد المؤرخين بقناعة الملك ادوارد الأول أن انسحاب اولئك النبلاء الصغار لم يكن تقاعساً منهم، بل سوء تقدير دفعهم لتفضيل مشاركتهم في بطولة فروسية على وجباتهم القتالية (Michael, 2005, p.508).

بيد أن الملك ادوارد الأول استثنى قلة من النبلاء، في مقدمتهم بيرس جافستون (Piers Gaveston) بوصفه المحرض الرئيس لهم، ولاعتقاد الملك أنه السبب الاساسي في تقاعس ابنه ادوارد كارنافون عن واجباته العسكرية والسياسية (Foedera, 1739. p.1010)، فضلاً عن شكوك ملكية اخرى حول حقيقة علاقة بيرس جافستون بإبنه وولي عهده ادوارد كارنافون (Calendar of Patent, 1891, p.244)، لذا نفى الملك ادوارد الأول جافستون إلى غاسكوني (Gascony) في ٢٦ شباط ١٣٠٧ دوناً عن رفاقه الأخرين (Foedera, 1739. p.1010)، ومع أن روجر موتيمر كان صديقاً لبيرس غافستون ومقرباً منه منذ وصاية ادوارد كارنافون عليهما (Annales, 1883, p.138) لكن اموراً أسهمت في اضعاف صداقتهما، منها استمرار وصاية ادوارد كارنافون على بيرس جافستون فقط، وهو أمر بره روجر لبيرس بعدم قدرة الأخير على تسديد البدل النقدي المناسب مقابل استرجاع ممتلكات أبيه، ولذا قرر روجر مورتيمر بعد النفي الملكي لبيرس جافستون انهاء روابطه معه تماماً (Dugdale, 1830, p.351).

وتزامناً مع تلك التطورات سعى روجر مورتيمر للتقرب من الملك ادوارد الأول، واستعادة ثقته به، لذا توجه في صيف ١٣٠٧ مع حملة إنكليزية نحو اسكتلندا، وخاض سلسة معارك انتهت بانتصار الإنكليز على الاسكتلنديين، وابرزها معركة ميثفين (Battle of Methven) في حزيران ١٣٠٧ التي انتهت بانتصار القائد الإنكليزي أيمر دي فالينس (Aymer de Valence) على الملك الاسكتلندي روبرت بروس، ورافق روجر مورتيمر القائد الإنكليزي أيمر دي فالينس اثناء استيلائه على قلعة ليشومبين (Lochmaben)، في ١١ تموز ١٣٠٧، وكان برفقته أيضاً أثناء أسره ايرل أثول في أيلول ١٣٠٧، وسيطرته على قرية كلدرومي (Kildrummy) في مقاطعة ابردين (Aberdeen) الاسكتلندية (Sidney J. Low & F. S. Pulling, 1910, p.1031) (Phillips, 1972, p.24).

وطالعتنا المصادر ببعض الفعاليات القتالية للأيرل روجر مورتيمر في وسط اسكتلندا، التي تطلبت ارسال امدادات ومؤن عاجلة إلى قواته من مدينة كارلايل (Carlisle) لضمان استمرار فعالياته ضد المقاومة الاسكتلندية، الأمر الذي مكن روجر مورتيمر من خوض اشتباكات عرضية مع رجال المقاومة الاسكتلندية في لانركوست (Lanercost) (J. S. Hamilton, 1999, p.28)، تزامناً مع معارك اضافية لباقي القادة الإنكليز انتهت إلى هرب روبرت بروس نحو ايرلندا (Michael, 2005, p.509 – 510)، فابتهج روجر وباقي النبلاء، واستغلوا مكوثهم في اسكتلندا للحصول على بعض المرح، فأقاموا بطولات للفروسية في مدينة بايفليت لاستعراض مهاراتهم القتالية، احتفاءًا بانتصاراتهم في اسكتلندا، وامتداد السيطرة الإنكليزية على أغلب انحاء اسكتلندا (Calendar of Close, 1896, p.66).

نتائج الدراسة:

- كان آل مورتيمر من العوائل الإنكليزية النبيلة التي أدت ادواراً بالغة الأهمية في تاريخ إنكلترا منذ الفتح النورماندي، وكان لأسلاف روجر أدواراً سياسية خطيرة داعمة للعرش الإنكليزي في عهد الملك هنري الثالث وابنه ادوارد الأول.
- كان روجر مورتيمر مقرباً من مؤسسة العرش الإنكليزي في عهد الملك ادوارد الأول بالشكل الذي جعله تحت وصايته المباشرة، وأصبح رفيقاً لولي عهد إنكلترا وأمير ويلز ادوارد كارنارفون.
- دعم روجر مورتيمر مؤسسة العرش الإنكليزي، واشترك مع نبلائها الجدد في قسم البجع الذي تعهد روجر بموجبه بالمشاركة في حملات بلاده العسكرية ضد اسكتلندا في المرحلة الأخيرة من عهد الملك ادوارد الأول.
- أدى روجر مورتيمر دوراً محورياً في سجالات بلاده العسكرية ضد اسكتلندا طوال عهد الملك ادوارد الأول.
- أصبح روجر مورتيمر من النخب الإنكليزية الشابة من الملك ادوارد الثاني، وكان لعلاقته الوطيدة بـ بيرس جافستون المقرب من الملك ادوارد الثاني أثراً بالغاً في تنامي نفوذ روجر مورتيمر، بين نبلاء إنكلترا.
- دعم روجر مورتيمر عاهله ادوارد الثاني في صراعه ضد البارونات المناوئين لبيرس جافستون، بالشكل الذي دفع الملك لتقريبه منه واسناد مناصب إدارية مهمة له.

مصادر البحث

أولاً – السجلات الوثائقية الأجنبية:

1. Annales Londonierises in W. Stubbs (ed.), The Chronicles of the Reigns of Edward I and Edward II, London: Rolls, 1883.
2. Beth Hartland, Vaucouleurs, Ludlow and Trim: The Role of Ireland in the Career of Geoffrey de Geneville 1226 – 1314, Cambridge University, 2001.
3. Calendar of Close Rolls Preserved in the Public Record Office, 1272 – 1509, Vol. 47, London, 1896.
4. Calendar of Fine Rolls Preserved in the Public Record Office, 1272 – 1509, Vol.22, London, 1911.
5. Calendar of Inquisitions Post Mortem and Other Analogous Documents Preserved in the Public Record Office, Henry III – Richard III, Vol. IV, London, 1904.
6. Calendar of Patent Rolls Preserved in the Public Record Office, London, Vol.53, London, 1891.
7. Calendar of the Charter Rolls Preserved in the Public Record Office 1272 – 1300, Vol. VI, London, 1903.
8. Charles Annandale, A History of the Scottish People from the Earliest Times,Vol. I., London,1893.
9. Collectanea Topographica et Genealogica, IV, London, 1837.
10. De Lacy Bellingari, The Roll of the house of Lacy Pedigree, Military Memoirs and Synoptical history of the Ancient and Illustrious family of De Lacy, Baltimre, 1928.
11. Foedera, Conventiones, literæ, et cujuscunque generis acta publica, …, Vol. II, London, 1739.
12. Riley Willelmi Rishanger, quondam Monachi S. Albani, Chronica et Annales, London, 1865.
13. The Chronicle of Walter of Guisborough previously edited as the chronicle of Walter of Hemingford or Hemingburgh, ed. H. Rothwell, Vol. 89, London, 1957.
14. W. Dugdale, Monasticon Anglicanum, VI, ed. J. Caley, London, 1830.

ثانياً – الرسائل والأطاريح الأكاديمية الأجنبية:

1. B. P. Evans, The Family of Mortimer, Ph.D. thesis, University of Wales, 1934.
2. Paul Richard Dryburgh, The Career of Roger Mortimer, first earl of March 1287 – 1330, PhD thesis submitted to the University of Bristol – College of Arts - Department of Historical Studies, March 2002.

ثالثاً – الرسائل والأطاريح الأكاديمية العربية:

١. رسل ياسين عبود، روبرت بروس وأثره العسكري والسياسي في اسكتلندا (١٢٧٤-١٣٢٩)، رسالة "ماجستير غير منشورة"، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى، ٢٠٢٢.

٢. عباس يحي عبد القادر، ادوارد الأول وأثره السياسي في إنگلترا ١٢٣٩ – ١٣٠٧، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية التربية للعولم الإنسانية – جامعة ديالى، ٢٠١٦.

رابعاً – الكتب الأجنبية:

1. Bernard Burke, A genealogical history of the dormant, abeyant, forfeited, and extinct peerages of the British empire, Harrison, 1866.
2. Douglas Richardson, Plantagenet Ancestry a Study in Colonial and Medieval Families. Genealogical Publishing Company, U. S. A, 2004.
3. Edith Thompson, History of England, James Campbell and Son, Toronto, 1879.
4. F. M. Powicke, The Thirteenth Century 1216 – 1307, Oxford, 1962.
5. H. Johnstone, Edward of Caernarfon, 1284 – 1307, Manchester, 1946.
6. James Conway Davies, The Baronial Opposition to Edward II its Character and Policy A Study in Administrative History, Cambridge, 1918.
7. J. Beverley Smith, Llywelyn ap Gruffudd Prince of Wales. University of Wales Press, 2001.
8. J. J. Crump, Thirteenth Century England VI, Edit by M. C. Prestwich, R. H. Britnell and R. F. Frame, Woodbridge, 1997.
9. John Hill Burton, The History of Scotland, Vol. I, London, 1876.
10. J. R. S. Phillips, Aymer de Valence Earl of Pembroke 1307 – 1324 Baronial Politics in the Reign of Edward II, Oxford, 1972.
11. J. S. Hamilton, Menage a Roi Edward II and Piers Gaveston, London, 1999.
12. Michael Altschul, A Baronial Family in Medieval England The Clares 1217 – 1314, Baltimore, 1965.
13. Michael Prestwich, Edward I, New Haven, 1997.
14. Michael Prestwich, Plantagenet England 1225 – 1360, oxford, University, 2005.
15. Michael Prestwich, The Three Edwards War and State in England, 1272 – 1377, London, 2003.
16. Mike Ashley, The Mammoth Book of British Kings and Queens, Robinson Publishing, New York, 1998.
17. M. S. Fitzgerald, The Kings of Europe Past and Present and Their Families, London, 1870.
18. Rev Charles John Robinson, A History of the Castles of Herefordshire and Their Lords, London, 1869.
19. Sir John Prise, The history of Wales, London, 1776.
20. Steven Runciman, The Sicilian Vespers a History of the Mediterranean World in the Later Thirteenth Century, Cambridge University Press, 2000.
21. Thomas B. Costain, The Three Edwards, New York, 1958.
22. W. H. Hutton, Simon de Montfort and his Cause, David Nutt, London, 1888.

خامساً – القواميس والمعاجم الأجنبية:

1. Sidney J. Low & F. S. Pulling, The Dictionary of English History, Cassell and Company, London, 1910.
2. The New Encyclopaedia, Britannica, Vol. 12, U.S.A, Chicago, 1986.